

الفعل المضارع ودلالاته البيانية وأثرها في التفسير والترجمة

سورة الحجرات أنموذجاً

The present tense verb, its rhetorical connotations, and its impact on interpretation and translation. Surat Al-Hujurat as a model.



د. عبد الله بن سالم بن حمد الهنائي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

جامعة السلطان قابوس (سلطنة عمان)

المؤلف المراسل (Corresponding Author): umlsalem@squ.edu.om

تاريخ النشر: 2025/12/31

تاريخ القبول للنشر: 2025/9/12

تاريخ الاستلام: 2025/6/16



ملخص:

يتناول البحث -بالدراسة والتحليل- الدلالات البيانية للفعل المضارع في اللغة العربية وأثرها في تفسير القرآن الكريم وترجمته، متخذاً من سورة الحجرات أنموذجاً تطبيقياً. وينطلق البحث من إشكالية أساسية تتمثل في بيان ماهية الفعل المضارع وضوابطه عند النحويين، والكشف عن دلالاته البيانية عند البيانين والمفسرين، ثم بيان أثر تلك الدلالات في تفسير سورة الحجرات وترجمتها. وجاء البحث في أربعة مباحث: المبحث الأول في تعريف الفعل المضارع وضوابطه ودلالاته النحوية. والمبحث الثاني في الدلالات البيانية للفعل المضارع. وعرج المبحث الثالث على الدلالات البيانية في الأفعال المضارعة في سورة الحجرات، وناقش المبحث الأخير أثر دلالات الفعل المضارع البيانية على التفسير والترجمة من خلال سورة الحجرات. وقد خلص البحث إلى نتائج مهمة كان من أبرزها: للفعل المضارع ثلاث دلالات بيانية أساسية: دلالة التجدد والحدوث، دلالة الاستمرار التجديدي، ودلالة استحضار الصورة الذهنية، وتؤكد الدراسة على ضرورة مراعاة الدلالات البيانية الدقيقة للفعل المضارع عند تفسير القرآن الكريم وترجمته، تحقيقاً للدقة والأمانة العلمية في نقل المعاني القرآنية إلى اللغات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الفعل المضارع؛ الحجرات؛ الترجمة؛ النحو؛ الدلالات

Abstract:

This research examines the rhetorical connotations of the present tense verb in the Arabic language and their impact on the interpretation and translation of the Holy Quran, using Surat Al-Hujurat as an applied model. The research begins with a fundamental problem: clarifying the nature of the present tense verb and its rules according to grammarians, revealing its rhetorical connotations according to rhetoricians and commentators, and then demonstrating the impact of these connotations on the interpretation and translation of Surat Al-Hujurat.

The research is divided into four sections: The first section defines the present tense verb, its rules, and grammatical connotations. The second section examines the rhetorical connotations of the present tense verb. The third section examines the rhetorical connotations of the present tense verbs in Surat Al-Hujurat. The final section discusses the impact of the rhetorical connotations of the present tense verb on interpretation and translation through Surat Al-Hujurat.

The research reached important results, the most prominent of which was: The present tense verb has three basic rhetorical connotations: the connotation of renewal and occurrence, the connotation of renewed continuity, and the connotation of evoking a mental image. The study emphasizes the necessity of taking into account the precise rhetorical connotations of the present tense verb when interpreting and translating the Holy Qur'an, in order to achieve accuracy and scientific integrity in conveying Qur'anic meanings into other languages.

key words: *Present tense; Al-Hujurat; Translation; Grammar; Semantics*

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد..
فإن البيان القرآني لهو أعظم دليل على عظمة القرآن وإعجازه وتجده ما تعاقب الليل والنهار، وإن من أهم مكونات الكلمة العربية الفعل وخصوصاً الفعل المضارع، الذي له دلالات بيانية تشير إلى دقة العربية وجمالها، فضلاً عن كمال وجمال القرآن نفسه.

مشكلة البحث:

جاء هذا البحث المتواضع منطلقاً من إشكالية أساسية تتمثل في بيان ماهية الفعل المضارع وضوابطه عند النحويين، والكشف عن دلالاته البيانية عند البيانين والمفسرين، ثم بيان أثر تلك الدلالات في تفسير سورة الحجرات وترجمتها

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الوصول إلى الآتي:-

1. إبراز معنى الفعل المضارع وضوابطه عند النحويين ودلالاته النحوية.
2. الكشف عن الدلالات البيانية عند البيانين والمفسرين مع ضرب أمثلة من القرآن الكريم.
3. إيضاح الأفعال المضارعة ودلالاتها البيانية في سورة الحجرات (كتطبيق عملي).
4. إظهار آثار تلك الدلالات البيانية في تفسير القرآن الكريم وانعكاس ذلك على ترجمة القرآن التفسيرية.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في كونه يبرز الدلالات البيانية ويعرف بها، إذ لم يسبق وأن بحثت بحثاً أكاديمياً من قبل حسب اطلاعي.

منهج البحث:

اتبع الباحث في بحث المناهج الآتية:

1. المنهج الوصفي: وذلك بتوصيف الفعل المضارع ودلالاته النحوية والبيانية متخذاً من المنهج الاستقرائي سلماً وذلك باستقراء كتب النحو والبلاغة والتفسير خاصة المدرسة البيانية في التفسير.
2. المنهج المقارن: وذلك بالمقارنة بين الدلالات النحوية والبيانية، وما كتبه المفسرون عن تلك الدلالات.
3. المنهج النقدي: وذلك بنقد بعض ما كتبه من سبقني بالمناقشة والدليل.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:
المقدمة:..

المبحث الأول: معنى الفعل المضارع وضوابطه ودلالاته النحوية

المبحث الثاني: دلالات الفعل المضارع البيانية

المبحث الثالث: الدلالات البيانية في الأفعال المضارعة في سورة الحجرات

المبحث الرابع: أثر دلالات الفعل المضارع البيانية على التفسير والترجمة من خلال سورة الحجرات الخاتمة: وفيها ذكر لأهم النتائج المأخوذة من البحث والله أسأله التوفيق والسداد.

تمهيد:

تنقسم الكلمة في لغة العرب إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، يقول سيبويه في الكتاب: "فالكلم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"⁽¹⁾. والدليل على ذلك الأثر والنظر بالاستقراء التام والعقل، يقول السيوطي: "الكلمة إما اسم وإما فعل وإما حرف ولا رابع لها، والأدلة على ذلك ثلاثة، أحدها الأثر، والثاني الاستقراء التام من أئمة العربية،..... والثالث الدليل العقلي"⁽²⁾.

ويفرق ابن عقيل في شرحه على ألفية ابن مالك بين أنواع الكلمة الثلاثة حينما يقول: "والكلم اسم جنس واحده كلمة، وهي إما اسم وإما فعل وإما حرف؛ لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترن بزمان فهي اسم، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف"⁽³⁾.

والذي يهمنا من هذه الأقسام الثلاثة في بحثنا هو الفعل، الذي يعرفه الدكتور عباس حسن من المعاصرين بتعريف واضح قائلاً: "فالفعل: كلمة تدل على أمرين معاً، هما معنى (أي: حدث) وزمن يقترن به"⁽⁴⁾، ومعنى هذا أن الفعل لا بد له من أمرين معاً، أولهما أن يدل على حدث ما، وثانيهما زمن يقترن، وعليه فيقسم الفعل باعتبار الزمن الذي يدل عليه إلى ثلاثة أقسام⁽⁵⁾:

- 1- ماضٍ: وهو كل كلمة تدل على أمرين معاً، حدث وزمن فات قبل النطق به، مثل: جعل وكتب وقرأ.
- 2- مضارع: وهو كل كلمة تدل على أمرين معاً، حدث وزمن صالح للحال والاستقبال، مثل: يجعل ويكتب ويقراء.
- 3- أمر: وهو كل كلمة تدل بنفسها على أمرين معاً، معنى الحدث، وهذا المعنى مطلوب بحقيقته في زمن مستقبل مع دلالة الفعل بنفسه على الطلب من مباشرة من غير زيادة على صيغته، مثل: اجعل واكتب واقراء.

فالظاهر من تقسيم النحاة للفعل إنما كان على أساس تقسيم الزمن الفلسفي، وهو الماضي والحاضر والمستقبل، ثم خصصوا كل زمن بصيغة معينة هو معناها في حالة الأفراد والتناوب على السواء. والذي يهمنا من هذه الأقسام الفعل الثلاثة هو أوسطها الفعل المضارع، فيألي تفصيله.

المبحث الأول: معنى الفعل المضارع وخصائصه ومميزاته وضوابطه ودلالته النحوية

المطلب الأول: تعريف الفعل المضارع

الفعل حدث ما، وهذا الحدث لا يكون إلا في زمان ما، والزمان إما ماضٍ أو حاضر أو مستقبل، فما دلالة الفعل المضارع؟ ولماذا سمي كذلك؟

يعرف الشيخ الخطاب الفعل المضارع بقوله: "مضارع وهو ما دل على معنى مقترن بأحد الأزمنة، زمني الحال نحو يقوم، والاستقبال نحو سيقوم، ولا يتعين لأحدهما إلا بقرينة"⁽⁶⁾.

والأدق منه تعريف الفاكهي في شرح كتاب الحدود في النحو حيث يقول: "حد الفعل المضارع كلمة دلت وضعاً على حدث وزمان غير منقوض حاضراً كان أو مستقبلاً"⁽⁷⁾. فقولته في التعريف: "كلمة دلت وضعاً على حدث وزمان"، قيد أخرج به الاسم والحرف، لكن دخل معه قسيما الفعل الماضي والأمر؛ إذ إنها تنطبق عليهما، وأما قيده "غير منقوض": أي في حالة التلفظ، خرج بذلك الماضي؛ لأن الماضي قد انقضى قبل التلفظ به، نحو كتب، وخرج بقوله "حاضراً": أي حالاً، سواء أكان ذلك الزمان يدل على الوقت الحالي كيقوم الآن، أو يدل على المستقبل نحو: سيقوم⁽⁸⁾، ويخرج الأمر أيضاً؛ لأنه لا بد لهما دلالة على الطلب، وهو ما لا يوجد في دلالة الفعل المضارع كما هو الحال في التعريف هنا. ويسمى مضارعاً لمضارعتة الاسم أي مشابهته له من حيث إن كلا منهما تعرض له معان عدة يفتقر في التمييز بينها إلى الإعراب⁽⁹⁾.

المطلب الثاني: خصائص الفعل المضارع ومميزاته

للفعل المضارع مميزات تميزه عن غيره وخصائص يعرف بها عن غيره عند وجودها، ومن أهمها ما يلي:

(1) أن يكون في أوله أحد حروف الزوائد الأربع المجموعة في قولهم نأيت بمعنى بعدت، أو أنيت بمعنى أدركت، أو أتينا، أو نأتي: وهذه الخاصية هي الأهم والأكثر اطراداً في الفعل المضارع، بدليل أنه لا يوجد فعل مضارع مجرد من دونها، بشرط أن تكون أحد هذه الحروف في أولها زائدة، بمعنى أنها ليست من أصل الكلمة⁽¹⁰⁾. فمثلاً وجود الهمزة في أول الفعل المضارع في كلمة أشرب دلت على المضارع؛ لأن الهمزة هنا زائدة وليست من أصل الفعل، كما أن لها معنى أعطته وهو دلالتها على الأفراد، فالهمزة أعطت معنى أن الذي لا يزال يشرب هو مفرد متكلم، وهكذا بقية الحروف.

وجماع القول إن وجود أحد حروف نأيت الزائدة يجعل الفعل مضارعاً مع دلالة كل حرف على معنى معين، فالهمزة للمتحدث عن نفسه وحده كأقوم، والنون تدل على المتحدث عن نفسه وغيره أو المعظم نفسه كنقوم، والتاء تدل على المخاطب مطلقاً كنقوم، والياء تدل على الغائب المذكر مطلقاً كيقوم ويقومان وعلى الإناث كيقمن، مع ملاحظة أن هذه الحروف تفتح غالباً إلا في الفعل الرباعي أو المبني للمجهول، وعلى هذا فلها حالتان:-

1- إذا كان الماضي رباعياً مثل سافر يسافر وأسافر ونسافر وتسافر وهكذا.

2- أن يكون مبنيّاً للمجهول أو مالم يسم فاعله، مثل يضرب ويكرم ويشرب.

(2) أن يتقدمه ناصب أو جازم: مثل لم يقم، ولن يأتي، وهذه العبارة أفضل من قولهم يتميز بقبوله لم؛ لأن أدوات النفي والنصب أعم، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة: 24]

(3) قبوله السين وسوف في أوله: كقولنا سوف أزورك وسأزورك، وكلاهما لا يدخل إلا على الفعل المضارع المثبت، وكلا الأدوات تفيد التنفيس، أي تخليص الفعل المضارع المثبت من الزمن الحالي؛ لأنه محدود إلى الزمن الأوسع وهو الزمن المستقبل، وهما في هذا الأمر سيان، إلا أن سوف تستعمل أكثر في الزمن الأوسع امتداداً، وتختص أيضاً بدخول اللام عليهما، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: 5]، كما أن السين تختص بمعنى التأكيد حين تكرار الفعل وعدم تنفسيه كثيراً مثل سوف، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ٤﴾ [النبا: 4-5]⁽¹¹⁾.

هذه أهم ميزات الفعل المضارع شبه المتفق عليها، غير أنه لا ينكر وجود علامات مميزة أخرى، بيد أنها لا تصل إلى الاطراد والشهرة والاتفاق عليها مثل هذه الثلاثة، ولذا اقتصر عليها⁽¹²⁾.

المطلب الثالث: دلالات الفعل المضارع النحوية

الفعل المضارع يدل بوضعه الأصلي على الحال حقيقة ومجازاً في الاستقبال "بدليل حمله على الحال عند التجرد من الاستقبال وهذا شأن الحقيقة"⁽¹³⁾ وذكر السيوطي في الهمع أن له أربع حالات، ملخصها في الآتي:

(1) يتعين الحال إذا اقترن ببعض الكلمات، مثل الآن أو الساعة أو حالاً، أو إذا وقع خبراً لفعل من أفعال الشروع مثل طفق وشرع وأقرانهما، أو إذا نفي الفعل بليس وأخواتها؛ لأن هذه الأدوات وضعت لنفي الحال على الإطلاق، كما أنها تحمل على الحال أيضاً إذا دخلت عليها لام الابتداء كما في قولنا: "إن هذا الرجل الحسن النشعي ليحسن عمله"⁽¹⁴⁾.

(2) يترجح الحال إن تجرد الفعل المضارع من الأدوات؛ لأنه لما كان لكل من الماضي والأمر صيغ تخصه، ولم يكن للحال صيغة تخصه جعلت دلالاته على الحال راجحة مع التجرد من القرائن.

(3) أن يتعين فيه الاستقبال⁽¹⁵⁾، وذلك إذا اقترن بظرف من الظروف الدالة على المستقبل، مثل: أزورك إذ تزورني، أو اقتضى طلباً نحو قوله تعالى: ﴿وَالْوَلَدُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [البقرة: 233]، أو سبقته (هل) نحو: هل تجالس السفهاء؟ وكذلك يتعين للمستقبل إذا كان مسنداً إلى شيء متوقع حصوله في المستقبل، نحو: يدخل الشهداء الجنة، إذ لا يكون مثل هذا للحال، أو سبق بأداة شرط وجزاء سواء كانت جازمة أم غير جازمة، ومن ذلك كيف تصنع؟ أو صحب الفعل المضارع بأداة توكيد؛ لأن التوكيد يليق بما لم يحصل ويناسب لما لم يقع، كقوله: هل تساعدن المحتاج؟ أو صحبت بأداة رجاء، مثل: لعل المسافر يعود، أو صحب بحرف تنفيس كالسين وسوف؛ لأنهما لا يدخلن إلا على الفعل المضارع المثبت، وكلاهما يخلص للمستقبل، مثل: ﴿كَأَلَّا سَيَعْلَمُونَ؟ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبا: 4-5].

(4) أن ينصرف الفعل المضارع للماضي، وذلك إذا سبق بلم ولما الجازمتين، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: 3]، ونحو: لما يحضر ضيفنا، أي لم يحضر، وكذا إذا جاء بعد إذ الظرفية، نحو: أعجبني حديثك إذ تقول للغني تصدق على المحتاج، بمعنى قلت، أو وقع المضارع مع مرفوعه خبراً لكان وأخواتها، إذا وقعت تلکم النواسخ بصيغة الماضي ولم توجد قرينة تصرفه إلى زمن آخر، كقولنا كان سائق الحافلة يترفق بركابها حتى وصلوا إلى المدينة، أي ترفق⁽¹⁶⁾. وكذا إذا دخلت عليه لو الشرطية، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلِيمًا مِنْ دَابَّةٍ﴾ [النحل: 61] وهو الغالب فيها⁽¹⁷⁾.

وزاد الدكتور فاضل السامرائي: الدلالة على حدث مستقبل بناءً على حدث مستقبل قبله، وذلك نحو قولهم: "سأذهب إليه وقد امتلأ المجلس بالحضور وأرد عليه"، فالذهاب إنما كان بعد امتلاء المجلس، وكلاهما إنما يكون في المستقبل كما دلت على ذلك العبارة أعلاه⁽¹⁸⁾.

المبحث الثاني: دلالات الفعل المضارع البيانية

المراد من دلالات الفعل المضارع البيانية هي تلكم الدلالات التي يدل عليها الفعل المضارع من حيث البيان القرآني، وهذا المبحث يعد أصيلاً في دراسات الإعجاز البيانية للقرآن، ودقيقاً في استكناه بلاغة القرآن، ويعود الفضل في إظهار هذا النوع إلى المدرسة البيانية في التفسير، ويأتي في مقدمتها الإمام عبدالقاهر الجرجاني، ثم الزمخشري المؤسس الحقيقي لمدرسة التفسير البيانية وراندها، ثم جاء بعده البيضاوي والنسفي وأبو السعود، ثم ابن عاشور من المعاصرين.

وعليه فمن هذه الحيثية البيانية فإن للفعل المضارع دلالات تختلف عن دلالاتها النحوية، بيد أن بعض النحويين يدخلون هذه في تلك، وعلى كل حال فإنه من خلال قراءتي على مشايخي ومطالعاتي البيانية والتفسيرية وتدرسي لمادة التفسير التحليلي لطلاب الجامعة، ظهرت لي الدلالات البيانية الآتية للفعل المضارع:

(1) التجدد والحدوث: وهذا المصطلح يشير إلى أن الحدث الذي يدل عليه الفعل المضارع يحدث ويتكرر مرة بعد مرة⁽¹⁹⁾، وليس باستمرار دائم مثل ما يدل عليه الاسم، فمثلاً قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ ٧٨ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ ٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ ٨٠﴾ [الشعراء: 78-80]، جاء التعبير القرآني في الأفعال (يطعمني- يسقيني- يشفيني) بصيغة المضارع الذي يدل على تجدد تلكم الأفعال وتكرارها؛ لأنه يتكرر طوال الحياة. وأول من استخدم هذا المصطلح هو الإمام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز حيث يقول: "وبيانه، أن موضوع الاسم على أن يُثَبَّتَ به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدد شيء بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المُثَبَّتَ به شيئاً بعد شيء، فإذا قلت: "زيدٌ منطلقٌ"، فقد أثبتت الانطلاق فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئاً فشيئاً، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: "زيد طويل"، و"عمرو قصير": فكما لا تقصد ههنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث، بل توجيههما وتثبتهما فقط، وتقتضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: "زيدٌ منطلقٌ" لأكثر من إثباته لزيد".⁽²⁰⁾ ثم تلاه الزمخشري حين يقول: "فإن قلت: فهلا قيل الله مستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله: (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهزِؤْنَ)، قلت: لأن (يستهزئ) يفيد حدوث الاستهزاء وتجده وقتاً بعد وقت"⁽²¹⁾.

وظاهر من كلام الإمامين الجليلين استخدامهما للمصطلح، إلا أنهما لم ينصا على أن هذا الاستخدام من القبيل البياني كما نص عليه الزركشي قائلاً: "هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ دَلَالَةِ الْإِسْمِ عَلَى الثُّبُوتِ وَالْفِعْلِ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْبَيَانِيِّينَ، وَأَنْكَرَ أَبُو الْمُطَرِّفِ بْنُ عَمِيرَةَ فِي كِتَابِ التَّمْويهَاتِ عَلَى كِتَابِ التَّيَّانِ لِابْنِ الزَّمَلْكَانِيِّ وَقَالَ هَذَا الرَّأْيُ غَرِيبٌ وَلَا مُسْتَنَدَ لَهُ نَعْلَمُهُ"⁽²²⁾. وعليه فيمكن القول أن دلالة الفعل المضارع على التجدد والحدوث من الدلالات البيانية والتي يستخدمها أهل البيان والمفسرون خاصة الذين ينحون المنحى البياني مثل الزمخشري وابن عاشور.

ومن الأمثلة التي ذكرها المفسرون على دلالة التجدد والحدوث للفعل المضارع ما ذكره ابن عاشور عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ٣٠﴾ [البقرة: 30] قائلاً: "وأوثر التَّغْيِيرُ بِالْفِعْلِ

المُضَارِعِ فِي قَوْلِهِ: مَنْ يُفْسِدْ وَيَسْفِكْ لِنَّ الْمُضَارِعَ يَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ دُونَ الدَّوَامِ، أَيَّ مَنْ يَحْصُلُ مِنْهُ الْفَسَادُ تَارَةً وَسَفْكُ الدِّمَاءِ تَارَةً لِنَّ الْفَسَادَ وَالسَّفْكَ لَيْسَا بِمُسْتَمِرَّيْنِ مِنَ الْبَشَرِ⁽²³⁾.

(2) الاستمرار التجديدي: وهذا مصطلح "معناه: أن الأمر يحدث ثم ينقطع، ثم يعود ثم ينقطع، وهكذا دواليك، كاستمرار الليل والنهار. وهناك الاستمرار الدوامي، وهو الذي لا انقطاع فيه، نحو: مرتفع القامة، واسع الفم⁽²⁴⁾. وأول من استخدم هذا المصطلح العلامة أبو السعود في عدة مواضع من كتابه، حيث يقول عند تفسيره سورة آل عمران الآية 79 ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَلْكَتَبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران: 79]: "أي بسبب مُثَابَرَتِكُمْ عَلَى تَعْلِيمِ الْكِتَابِ وَدِرَاسَتِهِ، أَيِ قِرَاءَتِهِ، فَإِنْ جَعَلَ خَبْرَ كَانَ مُضَارِعاً لِإِفَادَةِ الْإِسْتِمْرَارِ التَّجْدِيدِيِّ وَتَكْرِيرُ بِمَا كُنْتُمْ لِلْإِذَانِ بِاسْتِقْلَالِ كُلِّ مَنْ اسْتَمَرَّارَ التَّعْلِيمِ وَاسْتَمَرَّارَ الْقِرَاءَةِ بِالْفَضْلِ وَتَحْصِيلِ الرِّبَانِيَّةِ"⁽²⁵⁾، ثم استخدمه من جاء بعده من أهل التفسير والبلاغة والنحو من أمثال الآلوسي في تفسيره والشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي.

ومن أمثلة ما ذكره على الاستمرار التجديدي ما ذكره أبو السعود عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ [يونس: 21]، حيث يقول: "﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ الذين يحفظون أعمالكم وإضافته للتشريف {يَكْتُبُونَ} مَا تَمْكُرُونَ} أي مكرهم أو ما تمكرونه، وهو تحقيقٌ للانتقام منهم وتنبيهٌ على أن ما دبروا في إخفائه غيرُ خافٍ على الحَفَظَةِ فَضْلاً عَنِ الْعِلْمِ الْخَبِيرِ، وَصِيغَةُ الْاسْتِقْبَالِ فِي الْفَعْلَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ التَّجْدِيدِيِّ"⁽²⁶⁾.

وهنا يمكن أن يثار سؤال، وهو ما الفرق بين التجدد والحدوث والاستمرار التجديدي؟ والجواب أنه يوجد فرق بين الاثنين؛ حيث إن الاستمرار التجديدي يكون في الأفعال التي هي مستمرة ومتجددة بصفة شبه دائمة، كقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٦﴾ [آل عمران: 26]، وغالباً ما يكون هذا النوع في كثير من العادات والسجاياء؛ كالفرح، والغضب، والشبع، نحو: فلان فرح، أو: غضوب، أو شبعان، فهذه صفات تظهر في مناسباته⁽²⁷⁾، وأما التجدد والحدوث فهو من شأن الأفعال التي تتجدد وتكرر، بيد أنها لا تستمر استمرار الاستمرار التجديدي، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ [البقرة: 164]، وهنالك فرق آخر هو التجدد والحدوث، وهو من شأن خصائص الفعل المضارع فقط ولا يشاركه غيره فيه، أما الاستمرار التجديدي فهو من خصائص الفعل المضارع ويشاركه عند بعض اسم الفاعل الدال على ذلك كقولنا: "زيد مكرم ضيفه" بتنوين مكرم ونصب ضيفه، أي غالبه أنه يكرم ضيفه ولو أحيانا ينقطع فهذا الانقطاع لا قيمة له⁽²⁸⁾.

(3) استحضار الصورة: وتعني استحضار صورة الماضي، ويكون ذلك عند التعبير عن الحدث الماضي بالفعل المضارع، أي أن يُقدَّرَ القول الماضي واقعاً في الحال، أي: في زمن التكلم لاستحضار صورته. ويسميه بعض المعاصرين بـ (الحاضر التاريخي)⁽²⁹⁾.

وأول من أشار إلى هذه الدلالة العلامة الزمخشري في كشفه حينما فسر قوله تعالى: ﴿أَفْكَلَمَّا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٧﴾ [البقرة: 87]، حيث قال: "فإن قلت هلا قيل: وفريقاً قتلتم، قلت هو على وجهين: أن تراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع، فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، أو أن يراد وفريقاً تقتلونهم بعد؛ لأنكم تحومون حول قتل محمد ﷺ لولا أنني أعصمه منكم"⁽³⁰⁾. وذكره

كذلك أرباب البلاغة مثل ابن السبكي في كتاب عروس الأفراح قائلاً: "قد يؤتى بالفعل المضارع ماضي المعنى، وإن لم يكن بعد (لو)؛ لقصد استحضار الصورة؛ لأن الاستحضار من شأنه أن يكون للحال الذي من شأنه أن يعبر عنه بالمضارع، فإثارة الريح السحاب الذي قد أرسل، وإن كانت ماضية إنما عبر عنها بالمضارع في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثِيرُ سَحَابًا فَسَقْنَهُ﴾ [فاطر: 9] لإفادة ذلك، والمقصود استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة"⁽³¹⁾. كما ذكر ذلك العلامة ابن عاشور في تفسيره، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ [المتحنة: 1]، حيث يقول: "وَحَكِيَّتْ هَذِهِ الْحَالَةُ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ لِتَصْوِيرِ الْحَالَةِ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ لَمَّا وَقَعَتْ حَالًا مِنْ ضَمِيرٍ وَقَدْ كَفَرُوا كَانَ إِخْرَاجَ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَمَلًا فَظِيْعًا، فَأَرِيدَ اسْتِحْضَارَ صُورَةِ ذَلِكَ الْإِخْرَاجِ الْعَظِيمِ فَظَاعَةً اعْتَلَاهُمْ لَهُ"⁽³²⁾.

ومما يمكن ملاحظته في الأمثلة السابقة أن الفعل المضارع إنما وقع وانتهى أو أريد به الماضي نحويًا، وإنما عبر عن ذلك بهذه الصيغة أعني المضارع؛ كي يستحضر المستمع والقارئ صورة تلك الأمور في الذهن وكأنها مشاهدة أمامه وماثلة بين يديه، فيزداد هداية و يقينًا وإيمانًا.

(4) التجدد والحدوث الحتميان: ومعنى هذا أن الفعل المضارع قد يفيد التجدد والحدوث وليس غيرهما، وذلك إذا كان الفعل المضارع من أفعال القلوب مثل يظن ويخال ويحسب ويدري؛ لأن هذه الأفعال وأمثالها لا يمكن أن تستحضر صورها في الذهن كونها أفعال قلوب وليست أفعالاً أو حركات. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [الأحزاب: 10]، فالفعل تظنون هنا من أفعال القلوب، ولا يتصور فيه هنا استحضار الصورة أبدًا، بل هو هنا للتجدد والحدوث، وقد بين ذلك ابن عاشور في تفسيره حيث قال: "وَجُمْلَةُ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عَطْفًا عَلَى جُمْلَةِ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْوَاوُ لِلْحَالِ وَجِيءَ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَجَدُّدِ تِلْكَ الظُّنُونِ بِتَجَدُّدِ أَسْبَابِهَا كِنَايَةً عَنْ طُولِ مُدَّةِ هَذَا الْبَلَاءِ"⁽³³⁾.

وجماع القول أن دلالات الفعل المضارع البيانية أربعة آيلة إلى ثلاث، وهي: التجدد والحدوث والاستمرار التجديدي، واستحضار الصورة، وأخيرًا تختص أفعال القلوب بالتجدد والحدوث.

المبحث الثالث: الدلالات البيانية في الأفعال المضارعة في سورة الحجرات

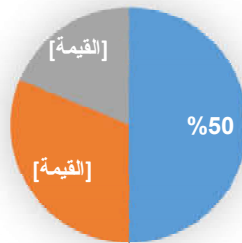
بعد استقراء للأفعال المضارعة في سورة الحجرات كاملة من خلال السورة الكريمة يمكن توصيفها حسب الجدول الآتي:

م	الفعل	دلالته البيانية	التعليل
1	أن تحبط	التجدد والحدوث	إحباط الأعمال لا يمكن استحضار صورته
2	تشعرون	التجدد والحدوث	الشعور لا يمكن استحضار صورته في الذهن
3	يغضون	استحضار الصورة في الذهن	ذلك أن الغض قد حصل منهم في تلك الفترة، ويمكن تصوره في الذهن
4	ينادونك	استحضار الصورة في الذهن	ذلك أن الفعل المضارع هنا بمعنى الماضي، ويمكن تصور صورة القوم وهم ينادون رافعين أصواتهم
5	يعقلون	التجدد والحدوث	لا يمكن تصور ذهني للذين لا يعقلون، وإنما يتجدد ذلك الفعل منهم ويتكرر، كلما حصل منهم فعل
6	يطيعكم	استحضار الصورة في الذهن	ذلك أن استحضار تلك الصورة الفرضية يؤدي بهم إلى العنت، وحاشاه ﷺ
7	تبغي	التجدد والحدوث	ذلك أن تكرار الحدث منهم يؤدي إلى جهادهم وقتالهم حتى يرجعوا
8	يحب المقسطين	الاستمرار التجديدي	هذا الحب مستمر ومتجدد، وهو أقوى من التجدد والحدوث
9	ترحمون	الاستمرار التجديدي	ذلك أن الرحمة مستمرة ومتجددة
10	لم يتب	التجدد والحدوث	ذلك أن عدم التوبة فعل يتكرر من القوم، وهو الذي أدى إلى وصفهم بالظلم
11	لم تؤمنوا	التجدد والحدوث	ذلك عدم الإيمان يتكرر ويتجدد منهم، لأنه غير أصيل فيهم
12	لما يدخل	التجدد والحدوث	ذلك أن عدم دخوله فيهم يتكرر ويتجدد لأنه غير متجذر فيهم
13	يمنون	التجدد والحدوث	ذلك أن المن يتكرر منهم ويتجدد كلما جاءت أسبابه
14	يمن	الاستمرار التجديدي	ذلك أن فضل الله ومنه دائم على عباده وخلقه
15	يعلم	الاستمرار التجديدي	ذلك أن علم الله غير منقطع فهو دائم ومستمر
16	تعملون	الاستمرار التجديدي	ذلك أن أعمال العباد مجتمعين مستمرة ومتجددة

نتائج وحليل

- من خلال الجدول السابق والذي ضم الأفعال المضارعة ذات الدلالات البيانية المختلفة يمكن قول الآتي:
- 1- أكثر الأفعال المضارعة في سورة الحجرات دلت على التجدد والحدوث، بواقع ثمانية أفعال من أصل ستة عشر فعلاً، أي النصف، ولعل مرد ذلك يعود إلى أن الدلالة البيانية الأكثر وجوداً في القرآن هي دلالة التجدد والحدوث بنسبة 50%.
 - 2- تأتي في المرتبة التي تليها دلالة الاستمرار التجديدي، بواقع خمسة أفعال من أصل ستة عشر فعلاً بنسبة 31,25%، ولعل مرد هذا عائد إلى أن هذه الدلالة تظهر أفعالاً ذات حركة مستمرة استمراراً أكثر من دلالة التجدد والحدوث.
 - 3- تحل في المرتبة الأخيرة دلالة استحضار الصورة في الذهن، بواقع ثلاثة أفعال من أصل ستة عشر فعلاً بنسبة 18,75%، ولعل مرد ذلك يعود إلى أن الأفعال التي تفيد تلك الصورة هي أقل من الأفعال التي تمثل الداليتين السابقتين، ولا ضير في ذلك.

نسبة دلالات الأفعال المضارعة في سورة الحجرات



■ الفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث
■ الفعل المضارع الدال على الاستمرار التجديدي
■ الفعل المضارع الدال على استحضار الصورة

المبحث الرابع: أثر دلالات الفعل المضارع البيانية على التفسير والترجمة من خلال سورة الحجرات

المطلب الأول: ترجمة القرآن معناها وأنواعها، وحكم كل نوع

ترجمة القرآن من حيث الإجمال هي: "التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد"⁽³⁴⁾، وهي أنواع رئيسة ثلاثة:

- 1- الترجمة الحرفية: وهي ترجمة كل لفظة في القرآن الكريم بما يماثلها في اللغة المترجم إليها، حرفاً بحرف وكلمة بكلمة وجملة بجملة مثلاً بمثل، ويجب أن يراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، والمحافظة على جميع معانيه من غير زيادة ولا نقصان. وهذه الترجمة مطابقة للأصل في ترتيبه ونظمه تمام المطابقة، ولا اختلاف بينهما إلا في اللغة فقط، وهي في واقع الأمر غير ممكنة ولا مقدور عليها، فهي تكاد تكون نظرية بحتة وذلك لتعذرهما، وليست محل خلاف في عدم جوازها لعدم إمكانها واقعياً⁽³⁵⁾.

2- الترجمة اللفظية: وهي التي تكون باستحضار معنى لفظ الأصل وإبداله بما يدل عليه من اللغة الأخرى، مع التغيير في الترتيب والنظم حسبما تقتضيه أوضاع اللغة المترجم إليها وقواعدها. وهذه الترجمة هي التي محل البحث والخلاف بين العلماء إذا أطلقوا عبارة: حكم ترجمة القرآن الكريم⁽³⁶⁾.

3- الترجمة التفسيرية: ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

1. ترجمة تفسيرية يقوم بها المترجم ابتداء ومباشرة من القرآن الكريم، بحيث يفهم معنى الأصل ثم يترجمه إلى اللغة الأخرى بالفاظ وجمل من تلك اللغة تكون شرحاً لغامض الأصل، وتوضيحاً لما فيه من المعاني، وتفصيلاً لما أجمل فيه، دون أن يلتزم بالوقوف عند كل لفظة واستبدال ما يوافقها في اللغة المترجم إليها.
2. ترجمة تفسيرية بحيث يُفسّر القرآن الكريم أولاً باللغة العربية تفسيراً مختصراً، ثم يقوم المترجم بترجمة هذا التفسير.

والفرق بين القسمين أن المترجم في القسم الأول لابد أن يكون عالماً بالتفسير، وقادراً على الترجمة معاً، أما في القسم الثاني فيكفي أن يكون قادراً على الترجمة بشروطها وضوابطها فهو يترجم ما قام به المفسرون. وهذه الترجمة بقسمها ليست ترجمة للأصل، بل لمعناه وشرحه وتفسيره، فهي إذن ترجمة للتفسير لا للقرآن، فتأخذ بذلك حكم ترجمة التفسير⁽³⁷⁾.

واقع الترجمات:

يمكن للمطلع على ترجمات القرآن الموجودة بكل اللغات أن يجد اختلافها من نوع إلى آخر، فنجد أن المستشرقين ومن سار على طريقتهم استخدموا الترجمة اللفظية، وهنا وقعت الإشكالات بسبب بعض ألفاظ القرآن الدقيقة بله الجمل والتراكيب، أما يفعله الأزهر وأغلب الترجمات في مجمع الملك فهد فنجد أنها ترجمات تفسيرية، أي هي ترجمات لمختصرات تفاسير قام بها رجال الأزهر أو أساتذة مجمع الملك فهد، حيث قاموا بوضع تفاسير مختصرة باللغة العربية ثم قاموا بترجمة تلك التفاسير، فهذه وأمثالها هي ترجمة تفسيرية وأغلبها من النوع الثاني، ذلك أن المترجم يترجم النص التفسيري العربي إلى لغة أخرى ولا يترجم مباشرة للنص القرآني، وعليه فلا بأس بهذا النوع بل هو مطلوب ومندوب وفيه تعريف بالإسلام. أما الذي قام به المستشرقون فبغض النظر عن نيّتهم وأهدافهم ففيه أخطاء لا ينبغي تركها ولا السكوت عليها، وعليه فلا يجوز العمل ولا الأخذ بمثل هذه الترجمات⁽³⁸⁾.

المطلب الثاني: أثر الدلالات البيانية على تفسير سورة الحجرات وترجمتها

سبقت الإشارة في المبحث الثالث إلى دلالات الأفعال المضارعة البيانية في سورة الحجرات، وهنا أحاول جاهداً أن أذكر أثر تلك الدلالات على الترجمة التفسيرية من خلال نماذج ثلاثة رئيسة فقط، فعلى الله قصد السبيل:

- (1) يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: 4]. الذي يهمننا هنا هو دلالة الفعل المضارع، وسبقت الإشارة أن دلالة الفعل المضارع ينادونك هو استحضار صورة أولئك القوم وهم ينادون النبي ﷺ، ودلالته النحوية هنا هي بمعنى الفعل الماضي أي نادوا، ومعلوم أن المناداة كانت قبل نزول الآية الكريمة، وقد نص ابن عاشور على دلالة الفعل (ينادون) عندما قال: " وَهَذَا النِّدَاءُ وَقَعَ قَبْلَ نُزُولِ الْآيَةِ فَالتَّغْيِيرُ

بِصِغَةِ الْمُضَارِعِ فِي يُنَادُونَكَ لِاسْتِحْضَارِ حَالَةِ نِدَائِهِمْ⁽³⁹⁾. وعليه فيكون معنى الآية مرتبط بدلالاتها النحوية والبيانية.

ومن نماذج تفسير الآية الكريمة المختصرة ما ذكره مركز تفسير للدراسات التفسيرية، حيث قالوا عن تفسير هذه الآية ما نصه: "إن الذين ينادونك- أمها الرسول- من الأعراب من وراء حجرات نساءك معظمهم لا يعقلون"⁽⁴⁰⁾، فهنا التفسير المختصر غير دقيق إذ إنه أغفل الجانبين النحوي والبياني، فلو قالوا مثلاً: إن الذين نادوك يا رسول الله لكان جيداً من حيث الدلالة النحوية، ولو أضافوا عبارة: أتصورت أو تخيلت يا رسول الله وهم ينادونك من وراء الحجرات... الخ. وعليه فلا يمكن ترجمة هذا التفسير، ولو ترجم إلى أي لغة لم تكن الترجمة دقيقة؛ لوجود خلل في الدلالة النحوية والبيانية، وإذا كانت الترجمة التفسيرية في مثل هذه الأحوال غير دقيقة فمن باب أولى أن الترجمة اللفظية ستكون أدهى وأمر.

(2) يقول تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفُتِلُوا آلَتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩﴾ [الحجرات: 9]، الذي يهمننا من الأفعال في هذه الآية هو الفعل (تبغي)، وهو يدل على التجدد والحدوث من حيث الدلالة البيانية؛ ذلك أن تكرار البغي منهم وتجده هو الذي أدى إلى الحكم عليهم بذلك الحكم، وهو مقاتلتهم حتى يعودوا إلى حظيرة الجماعة.

ومن نماذج تفسير الآية الكريمة المختصرة ما أخرجه مركز تفسير للدراسات التفسيرية، حيث قالوا عن تفسير هذه الآية ما نصه: "فإن أبت إحداهما الصلح واعتدت فقاتلوا المعتدية حتى ترجع إلى حكم الله"⁽⁴¹⁾، فما ذكره المشايخ هنا من تفسير مختصر ليس دقيقاً؛ لأنه لم يشر إلى دلالة الفعل المضارع البيانية وهي تجدد الحدث من الجماعة الباغية وتكرره، فلو قالوا مثلاً: فإن أبت الباغية التي يتكرر منها البغي فقاتلوا حتى تعود إلى الجماعة، وبناء عليه فلا ينبغي ترجمة هذا النص التفسيري إلى لغة أخرى لأنه نفسه غير دقيق، ومن باب أولى لا تجوز الترجمة اللفظية لمثل السبب.

(3) يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨﴾ [الحجرات: 18]، الذي يهمننا من الأفعال في هذه الآية هو الفعل الأول (يعلم)، والذي يفيد الاستمرار التجديدي؛ ذلك أن الله علم ويعلم وهذا دائم ومستمر، وهذه هي الدلالة البيانية للفعل المضارع هنا.

ومن نماذج تفسير هذه الآية ما ذكره مؤلفو كتاب المنتخب بالأزهر الشريف: "إن الله يعلم كل ما استتر في السموات والأرض، والله محيط الرؤية بكل ما تعملون"⁽⁴²⁾، فهنا جاء التفسير مختصراً ومخلاً بالدلالة البيانية، فلم يشر النص لا من قريب ولا من بعيد إليها، ولو قالوا: إن الله يعلم دائماً كل ما استتر في السموات والأرض لكانت العبارة أدق، وعليه فلا يمكن أن تترجم هذا العبارة إلى لغة أخرى للقصور الذي فيها من حيث عدم إشارتها إلى ذلك مع احترامنا للمشايخ، وأيضا فلا يمكن الترجمة اللفظية من باب أولى لمثل ذلكم القصور.

وجماع القول إن التفاسير المختصرة وهي الغالب التي يتم ترجمتها يعترضها القصور من حيث عدم إشارتها إلى الدلالات النحوية والبيانية، ومن ثم فلا ينبغي ترجمتها إلا بعد مراجعتها بما يتوافق ودلالات القرآن البيانية والنحوية الدقيقة التي يدل عليها السياق القرآني الجزل.

خاتمة

بعد جولة ماثعة في رياض النحو العربي والبيان القرآني خرج الباحث ببعض النتائج المهمة، وهي:

- حد الفعل المضارع كلمة دلت وضغاً على حدث وزمان غير منقض حاضراً كان أو مستقبلاً، وأهم علاماته أن يكون في أوله أحد الحروف المضارعة المجموعة في كلمة (نأتي) بشرط الزيادة، وأن تقبل أحد حروف الجزم مثل لم.
- للفعل المضارع دلالات نحوية، وهي أن يكون بمعنى الماضي إذا دخل عليه ما يجعله كذلك مثل لم ولم، وأن يتعين زمنه للحال إذا اقترن به ما يدل على ذلك مثل الآن والساعة وحالاً و آنفاً، وأن يتعين زمنه للاستقبال حالة اقترانه بما يدل على ذلك مثل السين وسوف وإذا، وأن يصلح للحال أو الاستقبال إذا لم توجد قرينة تفيد أحدهما عند جمهور النحاة ومنهم سيبويه.
- للفعل المضارع ثلاث دلالات بيانية وهي التجدد والحدوث وهو الأكثر شهرة، والاستمرار التجديدي ويأتي مع أفعال الله تعالى التي من شأنها الاستمرار وأفعال السجيا، وهو أكثر تجدداً من الأول واستمراراً، واستحضار الصورة الذهنية للفعل إذا جاء بمعنى الماضي، وهذا أقل من الأوليين، وتتعين دلالة التجدد والحدوث مع أفعال القلوب كظن لأنها لا يمكن أن تتصور في الذهن.
- من خلال النظر في بعض نماذج دلالات الفعل المضارع لسورة الحجرات وبعض التفاسير المختصرة التي أعدت للنشر والترجمة نجد أن صياغة تلكم التفاسير غير دقيقة، فهي لا تهتم بدلالات الفعل المضارع النحوية ولا البيانية، وعليه فلا تنفع أن تترجم إلى لغات أخرى؛ لما يعترضها من قصور في الدلالات البيانية والنحوية.

المصادر والمراجع:

- أحمد بن علي ابن السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2003م
- أحمد عبدالله البيلي البدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2005م
- زينب عبد الحسين بلال السلطاني، البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (ت 982 هـ)، رسالة دكتوراة في جامعة بغداد كلية التربية تخصص لغة عربية بإشراف الأستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، د.ت.
- صلاح الدين زعللوي، دراسات في النحو، موقع اتحاد كتاب العرب (الشاملة)
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1986م

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ/1984م
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية، القاهرة
- عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار السعادة، القاهرة، ط20، 1400هـ/1980م
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ
- عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414هـ
- علي بن سليمان العبيد، ترجمة القرآن حقيقتها وحكمها، دن، السعودية، ط1
- عمرو بن عثمان سيوييه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م
- غزالة حسن سعيد، أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم - دراسة أسلوبية لترجمتي سيل وآبري لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية، المكتبة الشاملة
- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط1، 2000م
- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مطبعة الأهرام، مصر، ط18، 1416هـ/1995م
- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م
- محمد بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1391هـ
- محمد بن عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت، ط1، 1413م
- محمد بن محمد الرعيني الخطاب، الكواكب الدرية شرح الشيخ الأهدل على متممة الآجرومية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م
- محمد بن محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1
- محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1407هـ
- مساعد بن سليمان الطيار وآخرون، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط3، 1436هـ

الحواشي:

-
- (1) عمرو بن عثمان سيوييه، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ج1، ص12
- (2) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404هـ/1984م، ج2، ص7-8
- (3) عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار السعادة، القاهرة، ط20، 1400هـ/1980م، ج1، ص15
- (4) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط8، 1986م، ج1، ص46
- (5) هذا عند البصريين، أما عند الكوفيين فيقسمونه إلى قسمين، ويجعلون فعل الأمر داخلاً في المضارع. للمزيد ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ج1، ص34

- (6) محمد بن محمد الرعيني الحطاب، الكواكب الدرية شرح الشيخ الأهدل على متممة الآجرومية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ص21
- (7) عبدالله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1414هـ، ص99
- (8) المرجع نفسه.
- (9) الحطاب، الكواكب الدرية، ص21
- (10) المرجع نفسه، ص22
- (11) السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص594. وعباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص60
- (12) مثل أدوات الترجي ولو المصدرية، وللمزيد ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص36-42. والحطاب، الكواكب الدرية، ص21
- (13) السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص37. وذكر أن فيها أربعة أقوال من حيث دلالة الفعل المضارع الأصلية حقيقة ومجازاً
- (14) المرجع نفسه. وعباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص57-58
- (15) السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص39-40. وعباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص58-61
- (16) في هذه النقطة تفصيل جميل، ولربما اختلف المعاصرون في التعبير عن الإمام السيوطي. ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ج1، ص42. وعباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص61-63. وفاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر، الأردن، ط1، 2000م، ج3، ص327
- (17) السامرائي، معاني النحو، ج3، ص327
- (18) انفرد السامرائي بهذا، وهو لا يخرج عن المستقبل لكنه يختص بحدث معين في المستقبل. للمزيد: السامرائي، معاني النحو، ج3، ص337
- (19) أحمد عبدالله البيلي البدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، ط1، 2005م، ص87
- (20) عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار المدني، القاهرة، ط3، 1413هـ، ص674
- (21) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1407هـ، ج1، ص67
- (22) محمد بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1391هـ، ج4، ص72
- (23) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984م، ج1، ص403
- (24) عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص247
- (25) محمد بن محمد أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ج2، ص52
- (26) المرجع نفسه.
- (27) عباس حسن، النحو الوافي، ج3، ص282 (الهامش)
- (28) صلاح الدين زعبلاوي، دراسات في النحو، موقع اتحاد كتاب العرب (الشاملة)، ج1، ص482
- (29) زينب عبد الحسين بلال السلطاني، البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (ت 982 هـ)، رسالة دكتوراة في جامعة بغداد كلية التربية تخصص لغة عربية بإشراف الأستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، د.ت.
- (30) الزمخشري، الكشاف، ج1، ص189
- (31) أحمد بن علي ابن السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2003م، ج1، ص357
- (32) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص135
- (33) المرجع نفسه، ج21، ص281
- (34) محمد بن عبدالعظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت، ط1، 1413م، ج2، ص114
- (35) علي بن سليمان العبيد، ترجمة القرآن حقيقتها وحكمها، دن، السعودية، ط1، ص14
- (36) المرجع نفسه.
- (37) المرجع نفسه، ص15
- (38) غزالة حسن سعيد، أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم - دراسة أسلوبية لترجمتي سيل وأربري لمعاني لقرآن الكريم إلى الإنجليزية، المكتبة الشاملة، ص6 وما بعدها. والعبيد، ترجمة القرآن، ص16
- (39) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص227
- (40) مساعد بن سليمان الطيار وآخرون، المختصر في تفسير القرآن الكريم، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط3، 1436هـ، ص515
- (41) الطيار وآخرون، المختصر في التفسير، ص516
- (42) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مطبعة الأهرام، مصر، ط1، 1416هـ/1995م، ص765